الحال وتغيّرها فأمّـَا المعاني فأمر ضـّيق ومـَذْهـَب مستصعـَب ألا تراك إذا سئلت عن زيد من قولنا قام زيد سـّـَميته فاعلا وإن سئلت عن زيد من قولنا زيد قام سمـّـَيته مبتدَأ لا فاعلا وإن كان فاعلا في المعنى وذلك أنك سلكت طريق صنعة اللفظ فاُختلفت السِمـَة فأمّا المعنى فواحد فقد ترى إلى سعة طريق اللفظ وضيق طريق المعنى .

فإن قلت فأنت إذا قلت في لا أبالك إن الألف تؤذن بالإضافة والتعريف واللام تؤذن بالفصل والتنكير فقد جمعت على الشِء الواحد في الوقت الواحد معنيين ضِدّـَين وهما التعريف والتنكير وهذان كما ترى متدافعان .

قيل الفرق بين الموضعين واضح وذلك أن قولهم لا أبالك كلام جـَرَى مجرى الـَمـَثل وذلك أنك إذا قلت هذا فإنك لا تنفى في الحقيقة أباه وإنما تخرجه مـُخْرَج الدعاء أي أنت عندي مـّمن يـَستحقّ أن يـُدْعى عليه بفقد أبيه كذا فسـّره أبو عليّ وكذلك هو لمتأمـّـِله ألا ترى أنه قد أنـَشد توكيدا لمـّا رآه من هذا المعنى فيه قوله .

(وتـُتـَرك أخرى فـَرْدة لا أخَا لها ...) .

ولم يقل لا أخت لها ولكن لـّما جرى هذا الكلام على أفواههم لا أبالك ولا أخا لك قيل مع المؤنـّـَث على حدّ ما يكون عليه مع المذكـّر فجرى هذا نحواً من قولهم لكل أحدٍ من ذكر وانثى واثنين وجماعةٍ الصيفَ ضيعتِ اللبن على التأنيث لأنه كذا جرى أوّـَلـُه وإذا كان الأمر كذلك علِم أن قولهم لا أبالك إنما فيه تـَعادِى ظاهرِه واجتماعُ صورتي الفصل والوصل والتعريف والتنكير لفظا لا معنى وإذا آل الأمر إلى ذلك عـُدْنا إلى مثل ما كنا عليه من تنافر